تـلـك الـعـصـا مـن الـعـصـيـة

هــل تــلــد الحيّــة إلا الحيّــة

ويحلف لا ركب حِصاناً ولا تزوج حَصاناً ثم زوج ابنة عمّه لابنه.

وينتهي بشر.

انتهى على يد ابنه.

ولقد مرّت نهايته على مراحل، ابتدأت من ذلك اليوم الذي انتصر فيه على الركب وتزوج بالجميلة، ذاك يوم لم ير بشر مثله (ما رأيت كاليوم).

وهو يوم أسطوري بدأ من مطلع الحكاية وامتد إلى آخرها، وهو يوم ليس له مثيل حقاً، فقد انتهى ليكون: (اليوم الأسود والموت الأحمر)، وهذا سواد وحمرة يخرجان من رحم البياض. وذاك أن الفتى الأمرد الذي يشبه القمر نصاعة وبياضاً (كشق القمر) يطلع على بشر ابن عوانة ليكون يوماً أسود وموتاً أحمر.

صار الأبيض أسود وأحمر وتحول يوم الجميلة الذي لم ير بشر مثله إلى ولد أمرد فيه كافة الألوان والأفعال فهو فتى جارح ولكن جراحه جراح من نوع مختلف، إنها لا تقتل الجسد، وإنما تقتل المعنى وتهشم الفم المملوء فخراً.

لقد ورد في الحكاية أن الأمرد قد تعمد الإبقاء على حياة بشر، ولم يرد قتله. ولو قارنّا ذلك بمقتل الأسد على يدي بشر حيث أعلن بشر عن هذا الموت وسماه موتاً حرّاً حيث قال مخاطباً الأسد: